والموفون بعهدهم اذا عاهدوا عطف على آمن والصابرين في
البأساء والضراء نصب على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على ساير الاعمال
وعن الزهري البأساء في الاموال كالفقر والضراء في الانفس كالمرض
وحين البأس وقت مجاهدة العدو اولئك الذين صدقوا
في الدين واتباع الحق وطلب البر واولئك هم المتقون من الكفر وساير
الرذائل والآية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية باسرها والة
عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلثة اشياء
صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى
الاول بقوله واتى المال الى قوله وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام
الصلوة الى اخرها ولذلك وصف المستجمع بالصدق نظرا الى ايمانه وا
عتقاده وبالتقوى اعتبار المعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق (الله)
اشار بقوله من عمل بهذه الاية فقد استكمل الايمان كذا ذكره القاضي
الآية من سورة البقرة وتزودوا فان خير الزاد التقوى وتزودوا
لمعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون
ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس (اي ثقلاء)
فامروا ان يتزودوا ويتقوا الابرام في السؤال والتثقيل على الناس
واتقون يا اولي الالباب فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على
التقوى

التقوى ثم امرهم بان يتقوا المتقي بها هو الله فيتبروا عن كل شئ سواه
وهو مقتضى العقل المعرى عن شوايب الهوى ولذلك خص
اولي الالباب بهذا الخطاب كذا ذكره القاضي هذه بعض
الاية من سورة البقرة واعلم ان المص رحمه قال في الطريقة اني
اوردت جميع الايات الدالة على فضيلة التقوى فوجدتها تجاوزت
مائة وخمسين ووجدت صريح الامر فيها اكثر من الاربعين ثم قال في
موضع آخر منها هي في اللغة من وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة
اصلها وقيى قلبت واوها تاء كما في تكلان وتجاه وياؤها
واوا كما في تقوى والفها للتانيث لقوله تعالى على تقوى من الله (واصله تقيا منه)
وفي الشريعة لها معنيان عام وهي الصيانة والاجتناب عن مضر
في الاخرة فلها عرض عريض يقبل الزيادة والنقصان ادناها (الاحتراز)
عن الشرك المخلد في النار واعلاها التنزه عما يشغل سره عن
الحق والتبتل اليه بشراشره وهو الحقيقي المراد بقوله تعالى واتقوا (اي التقطع)
الله حق تقاته وخاص (اي بقلب وجميع جوارحه) وهو المتعارف في الشرع المراد عند
الاطلاق وعدم القرينة اعني صيانة النفس عما يستحق به
العقوبة من فعل او ترك فاجتناب الكبائر لازم فيه بالاتفاق
واما الصغاير فقيل لا لانها مكفرة عن مجتنب الكبائر فلا يستحق